تاريخ البحرية الإسلامية
في المغرب والأندلس

تأليف

دكتور
السيد عبد العزيز سالم
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المساعد
بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

دكتور
أحمد مختار العبادي
استاذ التاريخ الإسلامي
بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

١٩٦٩

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت – لبنان

تاريخ البحرية الاسلامية — الدكتور السيد عبدالعزيز سالم — الدكتور أحمد مختار العبادي — دار

359.0964
SAL.T
004966K

قرش جنيه
١٢,٥٠

Türkiye Diyanet Vakfı
Kutüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

DİA için damga
M.52

تاريخ البحرية الإسلامية
في المغرب والأندلس

تأليف

دكتور
السيد عبد العزيز سالم
استاذ التاريخ الإسلامي والحضارة المساعد
بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

دكتور
احمد مختار العبادي
استاذ التاريخ الإسلامي
بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

(١)

١٩٦٩

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تشغل دراسة تاريخ البحرية الاسلامية في النصف الغربى من حوض البحر المتوسط ركنا أساسيا من أركان الحضارة الاسلامية ، اذ أن هذه الدراسة تشتمل على تفاصيل متعلقة بالقوى البحرية التجارية ، وما يرتبط بها من دراسة للنواحى الاقتصادية التى تؤثر تأثيرا مباشرا في حضارة الاسلام في العصور الوسطى ، كذلك تتضمن هـذه الدراسة تفصيلات هامة عن المعارك الحربية للاساطيل الاسلامية في حوض البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، ولا يخفى على القارىء اثر دراسة القوى البحرية التجاريةوالحربية للاسلام فيمجريات تاريخه الحضارى والسياسي، فقد كان لاتصال المغرب الاسلامى بحرا بثغور البحر المتوسط الشرقي عن طريق التبادل التجارى والعلمى أعظم الاثر في توثيق الصلات الحضارية بين سائر أنحاء العالم الاسلامي وهو أمر تفسره ظاهرة تداخل التقاليد الشرقية والمغربية في حضارة الاسلام في العصور الوسطى • أما من حيث الاثر السياسي فينعكس بصورة واضحة فيما أحرزه الاسلام من مكاسب سياسية عظمى عن طريق تلاحم المغرب والاندلس وسيطرتهما الفعليـة على النصف الغربى من حوض البحر المتوسط ، وتمكين النفوذ السياسي للاسلام في جنوب غرب القارة الاوروبية عن طريق التفوق البحري على القوى البحرية اليونانية واللاتينية • ويمكننا أن تتبين فعالية هذا التفوق البحري على الاحوال السياسية في المغرب والاندلس بوضوح تام اذا ما قارنا بين فترة الازدهار التي خضعت فيها جزيرة صقلية للاسـلام وأصبحت تمثل بمراسيها العديدة وقواعدها البحرية المتوزعة على سواحل

الجزيرة نقطة الارتكاز الاسلامى في البحر المتوسط الغربى وبين فترة الاضمحلال التي أعقبت سقوط صقلية في أيدى النورمان ، عندما فقد الاسلام في المغرب نقطة الارتكاز الرئيسية وتعرضت سواحله المطلة على صقلية النورمندية للغزو النورمندي حينا من الوقت الى ان حررها الموحدون ، كما تتبين هذه الفعالية أيضا اذا ما قارنا بين الفترة التي كان المغرب على اتصال سياسي وثيق بالمغرب عن طريق السيطرة على مجاز جبل طارق ، وبين الفترة التي سقط فيها جبل طارق نقطة الارتكاز الثانية للاسلام في البحر المتوسط الغربى في أيدى الاسبان وما ترتب على ذلك من انقطاع الاتصال بين المغرب والاندلس ، الامر الذي أدى الى ضياع ملك المسلمين في الاندلس ، وانتقال الحرب المقدسة الى التراب المغربى نفسه •

وهكذا كانت السيطرة الاسلامية على حوض البحر المتوسط الغربي تعتمد أساسا على تفوق القوى البحرية الاسلامية في المغرب الاسلامي • والجدير بالذكر ان هذه القوى البحرية الاسلامية نهضت نهوضا واضح المعالم ابان القرنين الثالث والرابع للهجرة ، بحيث يمكننا أن نطلق على هذا العصر عصر السيادة الاسلامية على جزر البحر المتوسط الغربى وعلى السواحل الاوربية المطلة على هذا القسم من البحر المذكور • وقد ظل المغرب الاسلامى يحتفظ في عصر الموحدين بتفوقه البحري ، وسخر قوته البحرية لمدافعة القوى المناهضة للاسلام في اسبانيا ، ثم أخذت قوته تفقد فعاليتها تدريجيا نتيجة للتفتت السياسي الذي أعقب هزيمة الموحدين في وقعة العقاب (٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م)ولم يلبث التفوق البحري أن انتقل الى القوى البحرية الايطالية والقطلانية والقشتالية •

وعلى الرغم من أهمية دراسة تاريخ البحرية الاسلامية بالنسبة للتاريخ السياسي والتاريخ الحضاري للاسلام ، فان هذه الدراسة بوجه

عام لم تحظ لا في المصادر العربية ولا في التواليف الحديثة الا بقدر ضئيل من الاهمية يتمثل في بحوث قليلة تقتصر على دراسة تاريخ البحرية الاسلامية في الحوض الشرقي من البحر المتوسط وفي المحيط الهندي ، كما أن هذه البحوث مع قلتها لم تغط التاريخ الاسلامي الوسيط كله ، وانما اقتصرت على القرون الاربعة الاولى للهجرة •

لذلك كان لا بد من توجيه مزيد من العناية بالبحرية الاسلامية في النصف الغربى من حوض البحر المتوسط مع تغطية العصر الاسلامى كله منذ فتح العرب للمغرب والاندلس حتى نهاية دولة الاسلام في الاندلس • وكان لزاما علينا ان نستنبط مادة البحث من بطون المصادر العربية تاريخية أو جغرافية أو أدبية وأن نفيد مما كتبه المستشرقون في هذا المجال ، كذلك كان من الطبيعي أن تتعاون معا في البحث ، أمام صعوبة المهمة وامتداد التاريخ الاسلامي ، اذ ليس من السهل على باحث واحد أن ينفرد بهذا العمل • وعلى هذا النحو اقتسمنا الفترة التاريخية التي نقوم بدراستها فتولى السيد عبد العزيز سالم الكتابة عن البحرية الاسلامية في النصف الغربى من حوض البحر المتوسط منذ قيامها حتى نهاية عصر ملوك الطوائف في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، بينما تولى احمد مختار العبادي الكتابة عن البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس منذ بداية عصر المرابطين حتى سقوط مملكة غرناطة •

وكان من ثمرة هذا التعاون المشترك ظهور هذا الكتاب المتواضع الذي يعتبر بحق اول ما صنف عن البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس• والله ولى التوفيق ؟

بيروت في ٧ رجب ١٣٨٩ هـ
١٩ أيلول ١٩٦٩ م

المؤلفان